

قراءة في مسرحية (مذكرات صحفي)

م.د. وصال قاسم غباش

كلية الفنون الجميلة/جامعة واسط

ملخص البحث

مما لا شك فيه أن المسرح بمفهومه الثقافي ظاهرة ضرورية للمجتمع، إذ إنه يلتزم برسالة فكرية وفنية تهدف إلى تأصيل القيم الإنسانية بما يتفق مع قيم وغايات أي مجتمع، فضلاً عن الارتقاء بذوق المتلقي وذلك بتنمية الحواس والعواطف إلى درجة من السمو والرفعة .

وقد عرف المسرح العربي مجموعة من الأشكال التعبيرية التي توصل بها للتعبير عن الذات والموضوع معاً، وتعد المونودراما من أهم الأشكال المسرحية التي استعملها على مستوى الكتابة والتشخيص والإخراج.

وهذه قراءة لواحدة من مسرحيات المونودراما عنوانها (مذكرات صحفي) للكاتب العربي جمال محمد نواصرة، إذ شملت القراءة: العنوان، وفكرة النص، والشخصية، واللغة والحوار، والصراع، والحبكة وبناء المسرحية .



Reading in a play "Memoirs of a Journalist "

Dr. Wisal Qasim Ghabash

Research Summary

There is no doubt that the theater in its cultural sense is necessary for the society as it is committed to an intellectual and artistic mission aimed at rooting human values and goals of any society as well as improving the taste of the recipient by developing the senses and emotions to the degree of height and elevation .

Our Arab theater has defined a range of expressions in which we seek to express ourselves and the subject together .Monodrama is one the most important forms of drama used in writing ,diagnosis and directing.

This is a reading of one of the Monodrama plays entitled "Memoirs of a Journalist " by the Arabic writer Gamal Mohamed Nawasreh ,which included reading :the title ,the idea of text ,personality ,language and dialogue ,conflict ,plot and the construction of the play.

مما لا شك فيه أن المسرح بمفهومه الثقافي يعد ظاهرة ضرورية في المجتمع ، إذ إنه يلتزم برسالة فكرية واجتماعية وفنية تهدف إلى تأصيل القيم الإنسانية بما يتفق مع قيم وغايات أي مجتمع ، فضلاً عن الارتقاء بذوق المتلقي عن طريق تنمية الحواس والعواطف إلى درجة من السمو والرفعة ، ونشر ثقافة المجتمع وعاداته بما يحافظ على تراثه وقيمه النبيلة .

لقد عرف المسرح العربي مجموعة من الأشكال التعبيرية التي توسل بها للتعبير عن الذات والموضوع معاً، وتعد المونودراما من أهم الأشكال المسرحية التي استعملها على مستوى الكتابة والتشخيص والإخراج.

هذه قراءة لواحدة من مسرحيات المونودراما عنوانها (مذكرات صحفي) للكاتب العربي جمال محمد نواصرة ، إذ شملت القراءة: العنوان، وفكرة النص، والشخصية، واللغة والحوار ، والصراع ، والحبكة وبناء المسرحية .

لقد حاولت في هذه القراءة الوقوف على مكان الإبداع في هذه المسرحية، وكيفية إبداع الكاتب لهذا النص بما ينسجم مع واقع المجتمع العربي، وما يعيشه من صراع في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية .

المدخل

قبل البدء بقراءة هذا النص المسرحي، لابد من التعريف بكاتبه ،هو الكاتب المسرحي جمال محمد نواصرة من مواليد (١٩٦٨م) من محافظة جرش في الأردن ،عضو نقابة الفنانين الأردنيين،عضو رابطة الكتاب في الأردن، من أشهر مؤلفاته (أضواء على المسرح المدرسي ودراما الطفل)،و(مسرحيات للطفولة المدرسية)،و(المسرح العربي بين منابع التراث والقضايا المعاصرة)،و(الأعمال المسرحية)^(١)، التي كانت مسرحية مذكرات صحفي موضوع هذه القراءة من ضمنها ،وقد قام بإخراج وتمثيل عدة مسرحيات .

لقد عرف المسرح العربي مجموعة من الأشكال التعبيرية التي توسل بها للتعبير عن الذات والموضوع معاً، وتعد المونودراما من أهم الأشكال المسرحية التي استعملها على مستوى الكتابة والتشخيص والإخراج .

إنّ هذه المسرحية من نوع المونودراما ،هي ((دراما الممثل الواحد، أو المسرحية ذات الشخصية الواحدة المتكاملة العناصر التي يؤديها ممثل واحد، ويقدم فيها دوراً واحداً يتقمص من خلاله أدواراً مختلفة))^(٢). والمونودراما هي المسرحية المتكاملة العناصر التي تطرح صوتاً درامياً واحداً يمثل جيلاً أو شريحة أو زمناً أو عصرًا ،وتعتمد في بنائها على شخصية درامية مغتربة تعاني أزمة نفسية أو اجتماعية أو فكرية^(٣).

وتشمل هذه القراءة : العنوان، وفكرة النص، والشخصية، واللغة والحوار، والصراع، والحبكة وبناء المسرحية .

العنوان

يعد العنوان المفتاح الأساس للعمل الفني عموماً، وللنص الأدبي خصوصاً ((لما يشكله من انطباع أولي عن طبيعة العمل ورسمه لأفق توقع المتلقي))^(٤)، ويُشترط أن يكون العنوان معبراً عن المضمون جاذباً للانتباه^(٥)، وتكمن أهمية العنوان في كونه أول المؤشرات التي تدخل في حوار مع المتلقي فتثير فيه فضول المعنى، وكذلك توكل إليه مهمة نجاح العمل الفني في إثارة الاستجابة لدى المتلقي، مما يؤدي به إلى الإقبال عليه وتداوله، أو النفور منه واستهجانه^(٦)؛ لذلك يعد العنوان من الأمور المهمة في النص المسرحي .

إنّ عنوان هذه المسرحية (مذكرات صحفي)، فالمذكرات تعني سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له أثر فيها وهي تخص العصر وشؤونه، فتشير إلى الأحداث التي اشترك فيها المؤلف أو شهداها أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته^(٧)، أما كلمة صحفي فتشير إلى مهنة الشخصية الرئيسة في هذه المسرحية، إذ نستطيع بهذا العنوان أن نتعرف على النص، ونفتح

أبوابه ونجول في أركانه وزواياه، ونجد أن الكاتب يشير إلى ذلك في نهاية المسرحية بأن الشخصية الرئيسة أنهت كتابة مذكراتها، وجعلتها كتاباً بعنوان ((مذكرات صحفي- لعبة الموت والحرب -))^(٨)، فالعنوان يشير إلى قصة المسرحية، والشخصية الرئيسة فيها، فالكاتب قد اختاره بعناية واضحة، وهذا الذي منح العنوان قوة من خلال اللغة المشكلة له، التي كانت صادقة وعميقة وواضحة في التعبير عن رؤية الكاتب أثناء قراءتنا للمسرحية .

إنَّ العنوان جاء مناسباً لمضمون المسرحية وقد وظفه الكاتب بشكل يساعد في فهم المسرحية، وأخذ الانطباع الأول عن فكرة المسرحية، وتحديد الخطوط والمعالم التي ستسير عليها المسرحية بلغة واضحة تلائم المجتمع بعيداً عن الغموض والتعقيد .

فكرة المسرحية

يقوم النص المسرحي على فكرة رئيسة تكون هي المنطلق العام للمسرحية، ويحاول الكاتب أن يبرهن عليها من خلال الأحداث والشخصيات، ويثبت صحتها ومطابقتها للواقع الذي يعيشه المجتمع ((لأن الفكرة عنصر أساس في تضمن أفكار الفعل ومعناه العام ودلالاته بعدها عنصر له صورة في المسرحيات كافة حتى تلك التي تبدو خالية من القصد))^(٩)، وفكرة هذه المسرحية هي تسليط الضوء على مهنة الصحافة لما لها من أثر في تنبيه الأذهان، وتنوير الرأي العام وتوجيهه، بل التي تكون الرأي العام، وتجعله مهياً لقبول ما تدعو إليه من قضايا أو مواقف ، فتطور الآراء، وتثير في النفوس ثورات أدبية واجتماعية وسياسية^(١٠)، فالصحافة لها دورها الفاعل في بناء ثقافة المجتمع ، وتزرع في أبنائه القدرة على التعبير عن الرأي، والمساهمة في القضاء على الفساد والظواهر السلبية التي تعاني منها المجتمعات بصورة عامة من خلال البحث عن الحقائق، ونشرها في المجتمع وإطلاع الرأي العام عليها، وبذلك تكون مساهمة ولو بجزء قليل في بناء المجتمع وثقافة أبنائه.

لقد اختار الكاتب هذه المهنة من خلال تسليطه الضوء على الصحفي ذلك الإنسان بإنسانيته ، العادل بحكمه ،والذي يجاهد في قول الحقيقة ،ويجازف بحياته، ويخلص لعمله ، ويناضل بكلمته،

وتسليط الضوء على الأحداث التي استطاع قلمه أو لسانه أو عدسة تصويره من الوصول إليها من خلال مذكراته .

تعد مسرحية مذكرات صحفي واحدة من مسرحيات المونودراما ، ويقصد بها مسرح الممثل الواحد ، وتدور المسرحية على الصحفي طارق صاحب الستين عاماً، الذي يعمل في جريدة حكومية، واتخذ دور المسؤول عن شعبة الأحداث الاجتماعية، لكنه تعرض لكثير من المشكلات منها قلة الخدمات وانقطاعها مما أدى به لأن يكون في فرع الفن في الجريدة بعد العقوبة التي وجهها له مدير الجريدة التي كان يعمل بها ، والذي كان يخشى الحكومة ورجالها، بعد أن قضى الصحفي عاماً في فرع الفن والسينما تحول إلى الموضوعات السياسية، وبعد أول مقال تم فصله على الفور بتهمة إثارة الرأي العام، وتحريض الجماهير، وسُجن لمدة عام ونصف استثمرها بالتعرف على جميع السجناء، والتعرف بقضاياهم، والاعتراف بالمعنى الحقيقي للحرية، وعند خروجه من السجن تزوج بابنة خالته، وتم تعيينه في صحيفة عربية ذات مكانة مهمة، وبعد أن أتم إجراءات الرحيل ،منعه رجال الأمن في المطار بتهمة انتماؤه إلى أحد التنظيمات الإرهابية،بعدها استطاع التخلص من هذه المشكلة ورحل، ثمّ تسلم قسم الشؤون السياسية في الصحيفة الجديدة التي عمل فيها، إذ اهتموا به وساعدوه ،والتقى بعدد من رجال السياسة والدين والإعلام، فعرف هؤلاء وكيف يتعامل معهم، ويكسب تقديرهم ،كما عرف كيف يكون النفاق والغدر بحسب المصالح والمنافع الذاتية للناس بعيداً عن مصلحة الشعب، كما عرف معاناة الفقير من خلال اختلاطه بهذه الطبقات الكادحة في سبيل لقمة العيش، وعمل مراسلاً صحفياً نزل إلى الشارع، وعرف أن الحروب تشن من أجل مصالح المتنفذين ، كما عمل مراسلاً إخبارياً في فلسطين، وهناك شعر بمعاناة الشعب الفلسطيني المناضل ، إذ شاهد كيف يحتلون الأراضي بدم بارد، بعد ذلك تم اعتقاله من قبل السلطات مرة أخرى بتهمة التشهير لمجاميع إرهابية من خلال القناة التي عمل بها، فالكاتب كشف من خلال هذه المسرحية المونودرامية عن الزيف الاجتماعي والسياسي في مجتمعه ،كما ركز على الدور الإعلامي والصحفي المهم في نقل الأحداث من الواقع إلى الناس بكل صدق وعفوية وشجاعة نادرة قلما يتحلى بها شخص، ونجده أيضاً يعرض لنا المشكلات التي يعاني منها الصحفي في كل مكان وزمان، فقد يتهم بالتحريض، ويتهم

بالإرهاب والخيانة، كما نجده يدخل السجن من أجل القضية التي يؤمن بها ، ويعمل وهو في السجن من خلال نقله لمعاناة المساجين ، وقد يعمل في جميع أقسام الجريدة، إذ ينقل الواقع بعفوية ودقة بعيداً عن التطرف من خلال الشخصية الموندرامية التي استعملها الكاتب ووظفها في موقعها الصحيح بصورة واضحة ومميزة عن طريق السرد واللغة وكل أدوات المسرحية التي أسهمت في الوصول إلى قلب الجمهور وعقله وتفاعل معها، فهو عرض لشريحة واسعة في المجتمع من خلال شخصية الصحفي .

إنَّ الكاتب استطاع نقل الكثير من الأحداث والمواقف والسلبيات من خلال فكرة المسرحية التي اعتمد فيها على شخصية واحدة، ولكنها كانت بتماس مع هموم المجتمع في مختلف المواقف السياسية والثقافية والاجتماعية، فكانت الفكرة واضحة، كما كان اختياره لمهنة الصحافة اختياراً موقفاً، لأن الصحفي الشريف يستطيع أن يعبر عن آراء كثير من الناس وتطلعاتهم ورغبتهم في العيش بكرامة، بعيداً عن الظلم والتعسف الذي كانوا يعانون منه.

الشخصية

تعد الشخصية المسرحية من العناصر الأساس المكونة للمسرحية، وهي الفاعل الرئيس التي يحلينا إليها الكاتب ، والمحرور الذي يريدنا أن نركز انتباهنا عليه ، والوسيلة الأولى للكاتب المسرحي ((الترجمة القصة المسرحية إلى حركة ، فهذه الشخصيات بما تفعل وبما تظهر داخلها من حياة مكونة من عواطف وأفكار وأحلام ، وبما تشترك فيه من صراع، وبما تخلقه من مشاكل ، تقدم لنا المادة الحيوية التي تقوم عليها المسرحية))^(١١)، يحاول الكاتب من خلال الشخصية إيصال رؤيته ومفهومه إلى المتلقي، لتحريك أفكاره ومشاعره بما يقدمه من أفكار ومضامين فكرية واجتماعية^(١٢)، قد تأخذ الشخصية ((دور الريادة والاهتمام في بناء النص المسرحي، ويحملها الكاتب مجموعة القيم والمبادئ التي يؤمن بها كفرد، ويراها ضرورية الوجود في المجتمع ،من ثم يحاول جاهداً عبر شخصيات نصه أن ينقلها إلى الجماعة، فتعبر إلى الطرف الآخر من المعادلة المسرحية وهو الجمهور المسرحي))^(١٣).

إنَّ الشخصية في هذه المسرحية شخصية واحدة، لأنها من نوع المونودراما ،وهذا النص المسرحي يقدم لنا شخصية تمتلك تاريخاً طويلاً من الهموم والعذابات التي دفعتها إلى لحظة البوح، إذ تقوم هذه الشخصية بتذكر الأحداث التي مرت بها من طفولتها حتى أواخر أيامها .

إنَّ الشخصية الرئيسة في هذه المسرحية هي شخصية الصحفي طارق وهو ((رجل في الستينات من العمر، ينتابه الشيب، ترى في ملامحه الذكاء الحاد وسعة المعرفة والثقافة ، ذاكرته مليئة بالأحداث ، وهو ذو وجه يوحي بالوحدة والحزن، وقد يحتوي جسمه على إعاقة جسدية بسيطة في إحدى يديه أو رجله))^(١٤).

لقد رسم الكاتب ملامح هذه الشخصية من الخارج من حيث العمر والشكل والصفات الرئيسة وهي الثقافة والذكاء وسعة المعرفة، ليدل على خبرته الواسعة في الحياة وكثرة تجاربه، وذاكرته القوية، وهو بهذا الوصف استطاع التعريف بهذه الشخصية، ومن خلال الثقافة والذكاء وقوة الذاكرة، والمهنة، يبين أنه باستطاعته كتابة مذكراته، وله قدرة على تسجيل الأحداث التي مرت به خلال سنوات حياته الماضية، إذ يشير في هذا الوصف إلى حالته النفسية وشعوره بالحزن والوحدة نتيجة ابتعاده عن الأهل والوطن، كذلك بسبب إعاقته التي قد تكون سبباً في سوء نفسيته وحجم معاناته ومبرراً لها.

لقد استطاع الكاتب التعبير عن فكرته من خلال حديث الشخصية إلى الجمهور حيناً، وإلى نفسها حيناً آخر عن طريق تسجيل الصحفي لمذكراته، إذ يبدأ بمرحلة الطفولة، فيقول: ((أبدأ بطفولتي التي عشتها مع أمي، محروماً من حنان الأب الذي افتقدته بعدما قضت مشيئة الخالق أن تفرق بيني وبينه دون أن أحس كباقي البشر بعطف الأبوة ودفء مشاعرها))^(١٥)، فيظهر من خلال حديثه أنه عاش محروماً من حنان الأب ودفء مشاعره، وكانت هذه الأيام صعبة وقاسية عليه، بعد ذلك يتذكر الشخصيات التي عاش معها في هذه المرحلة من حياته، فكانت أمه هي الشخصية المؤثرة في طفولته، التي خفت من آلامه ومعاناته إذ يقول: ((ولكن الأمر الذي يخفف عني هو أن الله حباني بأم رؤوم ، فقد نذرت نفسها لتربيتي والسهر على راحتني، متناسية حقوقها التي منحها البارئ لها))^(١٦)؛

فهي تمثل الأم والأب والأخ وكل شيء له، فقد نذرت نفسها لتربيته والسهر على راحته والعناية به، فلذلك كان طارق متأثراً بوالدته كثيراً دائم التفكير بها لما بذلته من أجله من تضحية.

من الشخصيات المؤثرة فيه شخصية صالح، هو صديقه في طفولته، كان حاضر النكتة والبديهة، يكره زوجة أبيه التي تحتقره وتهينه؛ لأنه لا يترك المدرسة ليجمع المال لها، كان طارق يراه فيلسوفاً على الرغم من كل الظروف السيئة التي يعيشها، إذ نرى أن طارقاً يفعل عند تذكره لهذه الشخصية، بل يشعر بما يشعر به صديقه من مرارة وحزن؛ لأنه يعاني من قسوة الحياة والحرمان. فقد وجد من خلال صديقه ما يؤنس وحدته، لأنه يعيش في الحرمان ذاته، الحرمان من حب الأم وعطفها، فكان ما يجمعه بصديقه الظروف المتشابهة وهي قسوة الحياة لكل منهما وإن اختلفت التفاصيل، وكان الصحفي طارق يعود لوصف نفسه ((أنا امتلك الإرادة للتغيير أحب أن أكون صعلوكاً تحكمني قوانين الصحراء ومبادئ الصعلكة، كنت أحس بأنني أتمرد على الحياة لأقهرها))^(١٧)، من خلال حديث الشخصية عن نفسها رسم الكاتب لها ملامح القوة والإرادة والتمرد، وهذه من الأسس المهمة في شخصية الصحفي، فأراد الكاتب أن يمهد لبناء شخصية الصحفي من نشأته في صباه.

من الشخصيات التي يتذكرها طارق شخصية الأستاذ الذي يذكره بمهنته، لا يذكر اسمه، إذ كان لهذه الشخصية أثر مهم في تشجيع طارق على أن يكون مميزاً، بعد ذلك تتوالى الشخصيات التي يتذكرها، من هذه الشخصيات رئيس التحرير الأستاذ عوني، وبهجت علي، وأحد المرضيين، وخاله حسن، وزوجته عائشة وغيرهم.

إن الشخصيات التي يتذكرها طارق يبلغ عددها ست عشرة شخصية نجد أن طارقاً، قد يطيل الوقوف عند بعضها؛ لما لها من أثر في حياته، من هذه الشخصيات بهجت علي، السجين معه الذي كان يحمل في داخله ثورة عنيفة ضد قوى الظلم والاستبداد، أو تلك القوى التي رمت به في غياهب السجن، إذ يخبره عن سبب سجنه فيقول: ((لقد سجنتم لأنني عبرت عما يجول في فكري من آراء استطاعت ملامسة قلوب وعقول الناس، وهذه هي تهمتي يا طارق، تهمة التعبير عن الرأي

والفكر^(١٨)، فأصبحت صديقين، إذ كان تأثر طارق به واضحاً، فمنه استمد الصبر والقوة والقدرة على فهم الأمور بمنظور آخر .

لا بد من القول :إن هذه المسرحية تقوم على شخصية واحدة وهي شخصية الصحفي طارق الذي يحاول تسجيل مذكراته، من خلال ذلك يقوم بتذكر الشخصيات التي مرت في حياته، فالكاتب رسم الشخصيات ذات الحضور المجازي في المسرحية؛ لأن الشخصية الرئيسة تقوم بتذكر هذه الشخصيات فلا وجود لها على المسرح، هذه المسرحية هي من نوع المونودراما وهي تحقيق نفسي وذمني في عقل شخص واحد لا ينفصل عن الشخص المغيبة بل يزيد هذه الشخصيات قيمة، إذ إن هذا الشخص دائم الذكر لها غير قادر عن الانفصال عنها لذلك تكتسب هذه الشخصيات حضوراً قوياً، وإن لم تظهر على المسرح أو في الواقع فهي حاضرة في ذاكرة الشخصية الرئيسة^(١٩). فالكاتب عبر عن طريق شخصية طارق وما يتذكره من شخصيات مرت في حياته عن واقع مجتمع يعيش في الظلم والاستبداد بالرأي وقمع الحريات فيجب على الإنسان أن يعيش في ظل هذا الواقع إذا أراد السلامة من خلال الاستكانة والاستسلام لهذا الواقع المر.

اللغة والحوار

لابد للكاتب المسرحي من أن يكتب بلغة أدبية مصقولة، وفي الوقت نفسه واقعية تتواءم مع المستويات المختلفة لشخصيات مسرحيته^(٢٠)، وأصلح أداة لرسم الشخصية وتوضيح ملامحها النفسية هي اللغة المحايدة أي اللغة التي ليست لها صبغة محلية صارخة تطمس تلك الملامح وتقضي على خصائصها، واللغة الفصيحة هي اللغة المحايدة التي يستطيع الكاتب أن يتصرف فيها ويخلق منها ألواناً متنوعة من التعبير تناسب الشخصية التي يرسمها^(٢١).

يعد الحوار ما يميز المسرحية من سائر الأشكال الأخرى فهو الأداة الرئيسة التي يبرهن الكاتب عن مقدمته المنطقية، يكشف بها عن شخصياته ويمضي بها في الصراع^(٢٢)، ويجب على الكاتب أن يلتزم حدود الشخصية المرسومة فلا ينطقها إلا بما يتلاءم معها سواء أوتيت أو لم تؤت القدرة على الإفصاح عن ذاتها^(٢٣). إنَّ الكلام يجب أن يتناسب مع أبعاد الشخصية وخواصها النفسية والجسمية والاجتماعية .

بما أن النص كُتب وفق أسلوب (المونودراما) فهذا النوع من النصوص يكون فيه البناء صعباً لما يتكبد الكاتب من مشقة كبيرة في إظهار أوجه الصراع والدقة في رسم الحوارات المناسبة للشخصية التي ستحاور نفسها بنفسها، واختيار المفردات اللغوية المناسبة أيضاً إذ لا تؤدي إلى تعب ذلك الممثل الواحد، الذي يتحمل أعباء طرح النص على الجمهور كي يتمتع بصوت لا تشوبه شائبة، وكلمات تُطَقُّها لا يبعث على الملل، ويتطلب هذا النص في كل جملة منه حدثاً أو موقفاً أو حتى إشارة لم تكن متوفرة أو معروفة للمشاهدين، لذلك فإن أي تكرار في فكرة أو جملة أو حتى كلمة في نص المونودراما سيؤثر سلباً على العلاقة مع المتلقي .

إن لغة هذه المسرحية هي اللغة الفصحى لأنها لغة الشخصية الرئيسية فيها هي شخصية الصحفي، ونحن نعرف ما يمتاز به الصحفي من لغة عالية المستوى، والقدرة على التعبير، وقدرته على تسجيل الأحداث وترتيبها، فكل عبارة في هذه المسرحية لها أثر في تقدم المسرحية وبناء الشخصية الرئيسية وحياتها الماضية، فهذه المسرحية تعتمد على الحوار مع النفس أو مع الجمهور، إذ نجد أن الشخصية الرئيسية تقوم بتذكر الشخصيات الأخرى، ومن خلال هذا التذكر، يتذكر الصحفي طارق، ما كان يجري من حوار بينه وبين هذه الشخصيات التي كان لها أثر في رسم حياته الماضية ووصله إلى ما هو عليه في لحظة كتابته للمذكرات.

على الرغم من أن لغة هذه المسرحية لغة فصيحة، لكنها بسيطة، فلم يستعمل الكاتب الألفاظ التي تدل على الغموض، وإنما جاءت ألفاظه واضحة.

يمكن القول: إن المسرحية هذه عبارة عن حديث مع النفس من خلال تذكر الأحداث التي مرت بها هذه الشخصية، وأن السبب الآخر لكون اللغة بهذا المستوى هي أن هذا الحوار هو مذكرات، والمذكرات كانت على شكل كتاب فلا بد أن تكون اللغة عالية المستوى .

لقد اعتمدت هذه المسرحية على السرد، إذ قامت الشخصية الرئيسية بسرد الأحداث للجمهور، لأنها مونودراما ويكون ((السرد بضمير المتكلم لا بضمير الغائب كما في معظم النتاجات القصصية والروائية))^(٢٤)، والسرد في المونودراما يكون في الغالب خطاباً ذاتياً مباشراً ((لعل المونودراما من أبرز التظاهرات البنائية في توظيفها الأسلوب الذاتي المباشر معتمدة على الحوار الداخلي))^(٢٥)، فالكاتب من خلال اللغة التي استعملها استطاع التعبير عن الأفكار التي يريد إيصالها، وكذلك استطاع رسم الشخصية الرئيسية والشخصيات المجازية بلغة واضحة مناسبة لكل شخصية.

هو جوهر المسرحية، فالمسرحية التي تخلو من الصراع تعد مسرحية جامدة خالية من التشويق، فالصراع هو الذي يحرك المسرحية، ويبعث فيها حركة وتشويقاً، ويعني الصراع المسرحي أي صدام بين شخصيتين أو فكرتين^(٢٦).

الصراع في هذه المسرحية من نوع الصراع الداخلي مع النفس نتيجة الضغوط التي يتعرض لها الصحفي طارق، لأن مهنة الصحافة مهنة البحث عن الحقيقة من خلال الأخبار والموضوعات، مما يجعل طارقاً يعيش في حالة مستمرة من الترقب، والانتظار، والتوقع، واليأس، والإحباط، والانتصار، والانكسار، وكل ذلك يؤدي إلى الانهيار وتوتر الأعصاب، وكذلك يكون الصراع في هذه المسرحية بين الخير والشر، الخير متمثلاً بالصحفي طارق ودوره في حماية المجتمع والمصالح العامة من الذين يمثلون الدولة، ويحمي كذلك المجتمع من الرغبات الفردية، والمطامع الشخصية، لذلك لا بد أن يشتد الصراع ويصل إلى مرحلة محاربة الصحفي ومنعه من أداء واجبه بشتى الوسائل منها السجن أو زجه في مستشفى الأمراض العقلية واتهامه بالجنون لكي لا يهدد مصالحهم الشخصية ((لقد أحسست بأنني لست وحدي أواجه الظلم والإرهاب من الذين تعمدوا الإساءة لي وإلى الإعلام الحر النظيف، فهذه ضريبة الإعلام الحر الهادف الذي يكشف الحقائق ويتلمس هموم الناس على اختلاف مشاربهم الدينية والفكرية والثقافية))^(٢٧).

ويستمر الصراع في هذه المسرحية بين الخير والشر وينتهي بمقتل الصحفي في منزله .

الحبكة وبناء المسرحية

الحبكة هي الأحداث التي يتكون منها بناء المسرحية وتبدأ بالعرض ثم تأخذ في النمو والتطور والصعود حتى تصل إلى الذروة لتأخذ بعد ذلك في السير نحو الحل والنهاية^(٢٨).

يبدأ الكاتب في هذا النص المسرحي بوصف المكان الذي نرى فيه الشخصية الرئيسية، وهي تقوم بسرد الأحداث التي مرت في حياتها، فيصف المكان وهذا المكان له ارتباط بالصحفي، إذ يدل على ذوق الصحفي من خلال اللوحات المعلقة على الجدران التي تعبر عن قضايا إنسانية، وصور دعاة حقوق الإنسان، وبعض زعماء حركات التحرر، وبعض التماثيل مثل تمثال الحرية، وبعض الأدوات التي يحتاجها الصحفي .

يصف الجو العام بالبرود والرتابة والجمود والوحدة، والكاتب من خلال هذا الوصف أراد إظهار الحالة النفسية لهذا الصحفي وهو في عمر الستين .

بعد ذلك يصف الشخصية وهي تبدأ بسرد الأحداث من الطفولة ثم ينتقل إلى الشباب، وبعد ذلك تبدأ رحلته مع الصحافة، بعد تخرجه من كلية الإعلام، ويبدأ الصراع بعد حصوله على العمل الذي طالما تمناه ((سررت كثيراً عندما استلمت كتاب تعيني أحسست بأنني حققت أول أمنيائي))^(٢٩).

بعد ذلك يتعرض للمشاكل، وتبدأ من نقله إلى صفحة الشؤون الفنية، وبعد ذلك ينقل إلى قسم الأخبار والسياسة في المجلة بعد نقل رئيس التحرير، وكان يحس بأنه حقق أهدافه في صفحة الشؤون السياسية، ومن هنا يبدأ التصاعد في الأحداث، إذ يعجب به رئيس التحرير الجديد، وفي أحد الأيام كتب مقالاً وفسر على أنه خروج على المؤلف في عالم الصحافة، مما أدى إلى فصله من الجريدة، وبعد ذلك سجنه لمدة سنة ونصف، ويستمر الصراع في السجن مع الوحدة والهموم ثم يتكيف مع الوضع الجديد، واستطاع التأقلم معه من خلال حوار مع السجناء، ووصل إلى قناعة بأن الإنسان قد يشعر بالحرية في السجن لا خارجه، وبعد خروجه من السجن يبدأ الصراع مع الحياة من خلال البحث عن العمل، واستطاع الحصول على فرصة جديدة، ولكنها كسابقتها، وهذه أدت إلى دخوله مستشفى الأمراض العقلية، وذلك بسبب اتهامه بأنه اقترف جريمة كبرى بحق دولة صديقة ((لقد اعتقدت بأن حرية الصحافة هي الضمان لي لكنني اكتشفت بأن كل ذلك هراء أمام نفوذ ذوي السلطان والسياسة وكبار المسؤولين والمتنفذين))^(٣٠).

إذ يستمر تذكره للأحداث التي جرت له داخل مستشفى الأمراض العقلية، وتوتر أعصابه، فقد كانت لحظات صعبة وقاسية، وقد تعلم من المجانين فيبينهم ((الكاتب المبدع، والسياسي النظيف، والعالم المتميز، والمعلم المخلص، والمفكر الجريء، والمعارض الملتزم، والمربي الفاضل))^(٣١).

بعد خروجه من السجن قرر العمل خارج الوطن، وبعد ذلك الزواج، وبعد سفره يبدأ صراعه في البحث عن العمل، وإثبات قدرته وكفاءته، وندرة الفرص التي تتاح أمامه لإثبات مهارته الصحفية والتشكيك في مدى تحمله المسؤولية، وتكون خاتمة المسرحية هي مقتل الصحفي بعد أن انتهى من كتابة مذكراته . أراد الكاتب التعبير عن المعاناة التي يشعر بها الصحفي وذلك بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التي يعيشها بسبب انعدام الحرية وكثرة الحروب والمخاطر التي قد يتعرض لها الصحفي أثناء البحث عن الحقيقة ونشرها وأثناء ممارسة دوره في زيادة الوعي لدى



العدد السادس والثلاثون

الجزء الأول / آب / ٢٠١٩

جامعة واسط

مجلة كلية التربية

المجتمع والدعوة إلى المطالبة بالحقوق وتحسين الظروف وكشف الفساد فالمسرحية جاءت نقد للواقع السياسي والاجتماعي والسلوك ومعالجة لكل ذلك عن طريق شخصية الصحفي وما مر به من أحداث

يمكن القول: إن الكاتب استطاع معالجة فكرته في هذه المسرحية عن طريق وضع الحبكة المناسبة لها واستطاع السير بالأحداث وفق ترتيب منطقي لها.

وفيما يأتي عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه القراءة :

- المسرحية كتبت وفق أسلوب المونودراما .
- استطاع الكاتب أن ينقل فكره وإحساسه، وهذا ناتج من تفاعله مع مجتمعه، ومن طرحه لهمومهم والإعلان عن آمالهم وطموحاتهم.
- الشخصية التي اختارها الكاتب في النص تمثل انتماء واضحاً للشخصية المونودرامية تلك الشخصية التي تعيش أزمة نفسية وصعوبة التكيف مع الواقع.
- يمكن من خلال عنوان المسرحية التعرف على النص وفتح أبوابه .
- فكرة المسرحية تسليط الضوء على الصحفي ذلك الإنسان المجازف بحياته المخلص لعمله، وكذلك تسليط الضوء على الأحداث التي استطاع تسجيلها.
- الشخصية في هذه المسرحية هي شخصية واحدة؛ لأن المسرحية كتبت وفق أسلوب المونودراما، وهذه الشخصية تتذكر الشخصيات الأخرى، فلا وجود واقعي للشخصيات الأخرى .
- لغة المسرحية هي اللغة الفصيحة البسيطة، والألفاظ واضحة ، واعتمدت المسرحية على السرد؛ لأن الشخصية قامت بسرد الأحداث للجمهور .
- استطاع الكاتب معالجة فكرته في هذه المسرحية عن طريق وضع الحكمة المناسبة لها والسير بالأحداث وفق ترتيب منطقي لها .

- (١) ينظر: الموقع الإلكتروني www.culture.gov.jo/Node/25719
- (٢) معجم المصطلحات المسرحية: ٨٦ .
- (٣) ينظر: المونودراما في المسرح العراقي دراسة في الأداء: ٤٠٣ .
- (٤) مقال بعنوان (سيمائية العنوان في مسرحية مسافر ليل)، حمودي بن العربي على الموقع الإلكتروني <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=226215>
- (٥) ينظر: المعجم المفصل في الأدب: ١/٦٦٤ .
- (٦) مقال بعنوان (سيمائية العنوان في مسرحية مسافر ليل)، حمودي بن العربي على الموقع الإلكتروني <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=226215>
- (٧) ينظر: المعجم الأدبي: ٢٤٦ .
- (٨) الأعمال المسرحية: ٢١٨ .
- (٩) معجم المصطلحات المعاصرة: ٧٨ .
- (١٠) ينظر: المعجم الأدبي: ١٥٧ .
- (١١) فن المسرحية: ٥٧ .
- (١٢) ينظر: الشخصية في النص المسرحي: ٢١٠ .
- (١٣) النص المسرحي الكلمة والفعل دراسة: ٣ .
- (١٤) الأعمال المسرحية: ١٩٢ .
- (١٥) المصدر نفسه: ١٩٢ .
- (١٦) الأعمال المسرحية: ١٩٣ .
- (١٧) المصدر نفسه: ١٩٥ .
- (١٨) المصدر نفسه: ٢٠٠ .
- (١٩) ينظر: الخصائص الفنية للمونودراما، حسين علي هارف، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد: ١٧٠٠ .
- (٢٠) ينظر: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية: ٨٩ .
- (٢١) ينظر: المصدر نفسه: ٩٣ .
- (٢٢) ينظر: فن الكتابة المسرحية: ٤١٠ .
- (٢٣) ينظر: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية: ٨٨ .
- (٢٤) الخصائص الفنية للمونودراما: ٢٥٦ .
- (٢٥) سرديّة النص المسرحي العربي: ٩٣ .
- (٢٦) ينظر: المسرحية كيف ندرسها ونتنوّقها: ٥٥ .
- (٢٧) الأعمال المسرحية: ٢١٦ .
- (٢٨) ينظر: الأدب وفنونه: ١٢٠ .
- (٢٩) الأعمال المسرحية: ١٩٦ .

(٣٠) المصدر نفسه: ٢٠٣.

(٣١) المصدر نفسه: ٢٠٤.

المصادر والمراجع

- الأدب وفنونه ، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة .
- الأعمال المسرحية، جمال محمد نواصرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ .
- سردية النص المسرحي العربي، د.بيداء محي الدين الدوسكي، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ .
- فلسفة المونودراما وتاريخها، د.حسين علي هارف، منشورات دائرة الثقافة والأعلام، الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.
- فن كتابة المسرحية، لآبوس أيجري، ترجمة دريني خشبة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة. د.ت.
- فن المسرحية، علي الراعي، سلسلة كتب للجميع، العدد ١٤٦، دار التحرير، ١٩٥٩ .
- فن المسرحية من خلال تجاري الشخصية، علي احمد بكثير، مكتبة مصر، القاهرة.
- المسرحية كيف ندرسها ونتذوقها ،ماركس ملتون، ترجمة فريد مدور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥ .
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.
- معجم المصطلحات المسرحية، سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٣.
- المعجم المفصل في الأدب، د.محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩.
- النص المسرحي الكلمة والفعل -دراسة-، فرحان بلبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.

البحوث والدوريات

- الشخصية في النص المسرحي، نشأت مبارك، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، العدد (٤٤)، ٢٠٠٦.
- المونودراما في المسرح العراقي دراسة في الأداء لأول مسرحية عراقية، د.ميمون عبد الحمزة الخالدي، وليلى محمد، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٧٤)، ٢٠١٢.

الرسائل والاطاريح



العدد السادس والثلاثون
الجزء الأول / آب / ٢٠١٩

جامعة واسط
مجلة كلية التربية

-الخصائص الفنية للمونودراما، د. حسين علي هارف، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٧ .

المواقع الالكترونية

١- <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=226215>

٢- [www.culture.gov.jo/ Node/ 25719](http://www.culture.gov.jo/Node/25719)